

هذا التشويش الى نظام القصة • فهو يتنقل بين بيته وعمله نقلات متعددة غير مبررة ليعيد ما قال • والمفترض في هذا النوع من القصص في نظرنا - هو التتابع والتلاحق الذي يصل بالأزمة الى الذروة كما أوضحنا في مقال لنا بعنوان : « ظاهرة الروائع في القصة القصيرة » ( ٨ ) •

والمذهب الرمزي هو المذهب الذي ينتمي اليه الكاتب • واذا كنا لم نستطع الحصول على مجموعته الأولى : « عويل البحر » فقد لاحظنا انتماءه الى هذا المذهب منذ « البدء والأحراش » وتحددت معالمه في « الصعود على جدار أملس » و « هزيمة فرس أبيض » • وان عباد الى المذهب الواقعي النقدي بروايتيه : « الفياض » و « وكالة الليمون » • ولم تخل الأولى من صور رمزية لا يكتنفها الغموض • والرمز - كما نعلم - هو الايحاء • أى التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية • والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء ، بحيث تتولد المشاعر عن طريق الاشارة النفسية ، لا عن طريق التسمية والتصريح •

• في قصة : « الرقص والتساقط » ( ١٩٧٥ ) يرسم سعيد بكر صورة لانهباء العالم من حول شخص القصة • أوراق الشجر تتساقط ، وللنسيم هبات غريبة الرائحة ، والقمر مرفوع في السماء بلا فائدة • وجذع شجرة يسقط عند قدميه محدثا دويًا هائلًا • وبيتهم المتصدع يهددهم بالسقوط فوق رؤوسهم • وأبوه يغني أغنياته المساقية ، ويدور ويرقص في هلع ، ويطالبه بالرقص « فلا شيء يستحق سوى الرقص بعنف جدا » • كان يبحث عن عمل يكفيه قوت يومه ، ويساعده على ترميم البيت المتصدع • وفي الليل •• أحس أنه في حاجة الى قيثارة ولو بوتر واحد • وفجأة •• امتلأ المكان بالمغنين ، فأنطلق يعدو في أعقابهم ، وينحرو نحوهم ، وكان أبوه ملتحمًا بهم • أما هو فبلا صوت وبلا قيثارة • ثم اتضح له أن قيثارات الجميع بلا أوتار •• وأنهم يتجهون نحوه • وعندما تمكنوا من قطع ساقه لم يشعر بأى ألم ، ولا تساقطت دماء • وسار بلا ساقين • وأخبره أبوه أنه يستطيع الآن أن يرقص ويغني • واكتشف أن أباه أيضًا بلا ساقين • وأنه صار واحدًا منهم •• فرقص بطلاقة •

في قصة : « العودة الى الوطن المفقود » يدخل العائد من البلاد البعيدة شفته فيشم رائحة التراب والقدم • كان كل شيء مستقرا في مكانه كما تركه •• حتى السكين على حافة المنضدة • و « حبات من زيتون تبيس سوادها واضمحلت » • وحين استدار ليتجه نحو مكتبه رأى شخصا يشخص فيه النظر • انه لم يكن ينتظر وجوده بعد هذا الزمن الطويل • كان